الخطاب الديني للجماعات الإسلامية
إشكالية المصطلح و أزمة المرجعيات الدينية

أ. حبي محمد . جامعة غرداية

الملخص باللغة العربية:

تتضمن هذه الورقة البحثية و المعنونة بـ **الخطاب الديني للجماعات الإسلامية إشكالية المصطلح وأزمة المرجعيات الدينية** دراسة سوسيوتاريخية عن حركتين ذات توجه إسلامي و من أكبر الحركات انتشارا وانطلاقا من مرجعياتهم الدينية والفكرية على مستوى العالم العربي والإسلامي و قمنا بالتركيز على تصنيف الحركات من خلال الفكر الديني الذي تحمله و كذلك من خلال التعقيب على أهم المحطات التاريخية والمراحل التي مرت بها و الأحداث و دورها في تمرير خطابها عبر الاستناد إلى الخطاب القرآني أو النبوي بتأويل أو ظاهرية النص .

Abstract:

The religiousdiscourse of Islamic groups isproblematic in terms of terminology and crisis of religiousreferences

This paper, en titled "The Religious Discourse of the Islamic Communities "discusses the problem of the term and the crisis of religious references" ,a sociological study of two Islamic-oriented movements and one of the largest and most wides pread movements based on their religious and intellectual references in the Arab and Islamic world. We focused on the classification of movements through religious thought As well as by commenting on the most important historical stations and stages passed by the events and theirrole in the passing of her speech by relying on the Koranic or prophetic discourse interpretation or apparent text.

Resume

Ce document, intitulé "Le discours religieux des communautés islamiques", aborde le problème du terme et de la crise des références religieuses, l'étude sociologique de deux mouvements islamiques et l'un des mouvements les plus larges et les plus répandus. En plus de commenter les étapes et les étapes historiques les plus importantes passées par les événements et leur rôle dans le passage de son discours en s'appuyant sur l'interprétation du discours coranique ou prophétique ou du texte apparent.

مقدمة:

تتميز الظاهرة الإسلامية بالتعقيد مما يجعل منها مستعصية على البحث على الرغم مما يبدو من اتفاق لدى الناشطين في الحقل الإسلامي،من حيث الاتجاه نحو العودة إلى صورة الإسلام الرائدة ثم بعث وإحياء التراث الإسلامي من خلال منظومة القيم التي يحملها، البحث عن ما يسمى بالنموذج الأمثل للمجتمع الإسلامي، رغم أن الباحث تغريه بساطة الظاهرة إلا أن الاختلاف الحاصل بين الحركات في الوصول إلى أسلمة المجتمع سيجد الكثير من التراكم النظري، لهذه الحركات عبر البحوث التي اهتمت بهذه الظاهرة من خلال التيارات المختلفة سواء المسلمون أو الغرب أو الإسلاميين والعلمانيين، مما يجعلنا أمام مفترق الطرق ونحاول أن نستوضح الكثير من الأمور خاصة ماتعلق منها بالجانب التاريخي والفكري لهذه التيارات سواء محليا أو علميا بالرغم من أن المرجعية الأولى لجميع الحركات الإسلامية مرتبطة بالإسلام.

إلا أن تأويل النصوص أو الفهم الذي يختلف من بيئة إلى أخرى على حسب الظروف التي تميزها،من ذلك الظاهرة الإسلامية في الجزائر، التي لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها في الدول العربية والإسلامية.غير أن الخصوصية التي تتميز بها هذه الحركة في الجزائر يفرض علينا التطرق إلى دراسة مراحل نشأتها، أهم محطاتها بدءا من الاستعمار إلى وقتنا الحاضر خصوصا أن الجزائر كانت على احتكاك دائم مع كبريات الحركات الإسلامية مثل السلفية والإخوان.

المبحث الأول : الخطاب الديني للحركات الإسلامية بين التقليد والتجديد.

ركز الخطاب النهضوي منذ ظهور مشاريع النهضة في العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة على ضرورة التغيير والإصلاح مستعملا خطابا مشبعا بمعني الاستنفار وبذل الجهد،فجاء التأكيد على لزوم فتح باب الاجتهاد،لما كان الاجتهاد موجود عند بعض الجماعات دون الأخرى، ما يجعل الاختلاف قائم بين هذه الجماعات في كيفية الوصول إلى بعث الإسلام من جديد وماهو الأسلوب الأنجع دون غيره.

خصوصا بعد التغيرات الحاصلة على المستوى الإقليمي والدولي، إذ يعد الخطاب الديني في ظل المتغيرات الدولية الحالية من الموضوعات الجديرة بالدراسة والتحليل،وقد برز ذلك بصورة جلية بعد أحداث11سبتمبر2001.

وفي ظل تنامي مفهوم الإسلام السياسي ظهر مصطلح الخطاب الديني مرادفا للجماعات الإسلامية بمختلف مدارسها واتجاهاتها، فمجالاته في العالم الإسلامي اعتبرت كبديل في ظل صراع القيم والحضارات وسيطرة العولمة.

وبما إننا بصدد دراسة حركتين من أكبر الحركات الإسلامية التي حاولت بعث ما سمته "ريادة الإسلام للحضارة الإنسانية"،وماتمثله هذه الحركات من بعد تنظيمي تنوي من خلاله طرح مفاهيم، كمحاولة لأسلمة المجتمع انطلاقا من القاعدة ووصولا إلى القمة أو العكس من خلال القمة مباشرة، أو حتى عبر الوعاء التربوي العقائدي بمحاربة كل مالا يمت إلى الإسلام بصلة، هنا كان لابد من دراسة مفاهيم ومصطلحات الخطاب الديني لهاتين الحركتين، لذا كان اختيارنا لهذه الحركات دون سواهما نظرا لتاريخهم الطويل في العمل التنظيمي، كذلك لتجربتهم مع الحركات والتيارات الثقافية والسياسية الأخرى،وسعة انتشارهم على مستوى واسع في المجتمعات العربية.

1- مفهوم الخطاب الديني:

عندما نتكلم عن الخطاب الديني فنحن لانقصد بذلك الخطاب في المساجد خصوصا خلال الجمعة، فهذا الفهم هو فهم قاصر،أي ليس المقصود بالخطاب الديني في جانبه الوعظي فقط،بل يتعداه إلى بعده الفلسفي والسياسي، أو الفكر الديني في عمقه المعرفي،سنحاول إلقاء الضوء على مفهوم الخطاب، ذلك قصد معرفة طبيعة الخطاب الديني قديما وحديثا.

معنى الخطاب لغة:

جاء في لسان العرب: "مصدر خاطب يخاطب لغة الخطاب في اللغة مأخوذ من خطب يخطب خطابا، أي حادث الناس وألقى عليهم كلاما شفهيا أو مكتوبا، والخطبة هي في عمومها عند أهل اللغة توجيه الكلام إلى الغير لإقناعه بأمر ما"[1].

اصطلاحا:

يتفق بعض الباحثين في الخطاب الديني بأن المقصود به هو: "توجيه الكلام المتعلق بأمور الدين نحو الغير لإفهامه ثم تنقل إلى مايقع به التخاطب أو الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ لفهمه "[2].

عرفه الأصفهاني:" بأنه توجيه ماأفاد نحو المستمع أو من في حكمه"[3] الديني نسبة للدين والدين في اللغة والعادة والشأن، الدين الطاعة ومنه الدين اصطلاحا.

وصل بعض الباحثين إلى تعريف الدين بأنه"وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل"[4]،وبما أننا بصدد دراسة الخطاب الديني فلابد من تعريف له. هنا يجمع بعض الباحثين على أن المقصود بالخطاب الديني،" كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام "[5].

معنى ذلك أن الخطاب الديني يشمل الدعوة إلى دين الله، وهو الإسلام والفتوى: بيان حكم الشارع وبيان حكم التعليم وبيان حكمه في العقائد ثم العبادات والمعاملات.

في حين يقول **محمد أركون** "أن كلمة خطاب هي مصطلح تقني بالنسبة للسانيين، لكنه أيضا وفي نفس الوقت مصطلح بسيط جدا "الخطاب"، هو في الواقع كل مانتطق به عندما نتكلم.في هذه الحالة عندما يتكلم، كل واحد منا يتلفظ بمعنى، وبالتالي يعطي شكلا لغويا لذلك المعنى....فعندما نتحدث عن الخطاب القرآني فإننا نعود إلى الكلمة كما هي منطوقة لغويا في القرآن".

2- الأصولية في الخطاب الديني:

الأصولية مصطلح ارتبط كثيرا بالحركات الإسلامية، خصوصا بعد صداماتها مع الأنظمة السياسية والدول الغربية،بالتالي محاولة ربط هذا المفهوم بالإسلام، ولو أن الكثير من المفكرين ينفون ارتباط الأصولية بالإسلام، على رأسهم روجيه غارودي الذي ينفي الأصولية عن الدين عموما بل يتعداه إلى أكثر من ذلك حين يقول: "هي تقوم على معتقد ديني أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسي الذي تمكنت من ارتدائه في عصر سابق من تاريخها هكذا تعتقد أنها تمتلك حقيقة مطلقة وأنها تفرضها "[6].

بينما يقصد غارودي بالأصولية الإسلامية كل الحركات والمذاهب الإسلامية التي تتحقق فيها الخصائص العامة للأصولية،غير أن مايميزها هو أنها توظف الإسلام وتقدم خطابا دينيا إسلاميا.

ويضيف إن ما يميز الأصوليات الإسلامية المعاصرة أيضا،هو إيمانها بقدرة الإسلام اليوم على حل جميع المشكلات، من هنا الدعوة إلى إحياء الإسلام "الشريعة "بالتالي الخطأ الذي وقع فيه الخطاب الأصولي الإسلامي في نظر غارودي هو أن أصحابه حملوا الشريعة على معنى الفقه ،فقادهم هذا الخلط إلى أصولية "متحجرة ومنغلقة"، وبالتالي " لم يميزوا بين السنة التي هي كلام النبي المعبر به عن بالوحي"[7].

إن التمسك بحرفية السنة هو ميزة لدى الأصوليين الإسلاميين،مما أوقعهم في الشكلانية التي تتعارض مع الفهم الصحيح للدين الذي يركز على روح الدين وجوهره المتمثل في البعد الروحاني الأخلاقي، هذه هي الخطورة الأولى، أما الخطورة الثانية فلا تعود إلى تقديس السنة (أي كل ماصدر عن الرسول سواء بوصفه نبيا أم بوصفه بشرا عاديا)، إنما تعود إلى عدم مراعاة الجانب التاريخي للشريعة، بوصفها أحكاما وقوانين جزئية،إن هذه الأحكام تتعلق،في نظر غارودي بأوضاع تاريخية، فهي ترتبط بالزمان والجغرافيا مثل أحكام السرقة والقتل والزنا وغيرها، مما يعرف بالحدود هي التي تدخل فيما يصطلح عليه بالفقه.

إن الأصولية بإنكارها للاجتهاد وإنكارها التاريخانية الشريعة 'الفقه ' تفضي بالعقل إلى التحجر والجمود،وتشل الإنسان المسلم عن العمل والإبداع مثلما يؤكد ذلك غارودي في قوله:"إن التكرار الحرفي يجعل الرسالة مبهمة ويشمل العمل والحركة ...فهذا التأويل للرسالة إنما يشمل العمل من خلال العلاقات الإنسانية في فترة قديمة من التاريخ، من خلال جعل المؤمنين عاجزين عن ابتكار مشروع مستقبلي، انطلاقا من مبادئ الرسالة الحية الخالدة"[8].

3- الحركات الإسلامية المفهوم والمصطلح:

احتلت الحركات الإسلامية حيزا مهما في كثير من الدراسات،وقد أخذت الظاهرة الإسلامية العديد من الاهتمام سواء من الدوائر الإعلامية والسياسية نظرا لتواجد هذا الإسلام أو مايسمى بالإسلام الحركي في العديد من الأحداث، خاصة مع تبنيه الكثير من القضايا التي تهم المسلمين خصوصا بعد فشل الأنظمة العربية في الانتصار لهذه القضايا مثل القضية الفلسطينية وغيرها وظهوره كبديل مطروح يجسد نمط الإسلام الجهادي في الانتصار لقضايا الأمة، خاصة مع تداول العديد من المصطلحات المرادفة لها مثل الصحوة والإسلام الحركي والجهاد وغيرها التي ترى في عودة الإسلام لمفهوم القيادة أو البديل الإيديولوجي الثالث غير الرأسمالية والشيوعية.

خصوصا وأن هذه الصحوة صاحبت العديد من الأحداث مثل الغزو السوفياتي لأفغانستان (ديسمبر 1979)والثورة الإيرانية (12فبراير 1979) وغيرها من الأحداث الإقليمية والمحلية التي حدثت في العالم الإسلامي والعربي سواء في مصر أو سوريا أو الأردن أو الجزائر والكثير من الدول العربية خاصة في نهاية السبعينات والثمانينات مما جلب الكثير من اهتمام الدوائر السياسية والدراسات الفكرية حول الحركات الإسلامية أو مايسمى في بعض الدوائر الإعلامية بالإسلام الحركي.

وعلى الرغم من رصيد المعلومات والبيانات الكثيرة التي أضافته هذه الدراسات إلا أننا نجد أنها لم تتفق حول وضع تعريف موحد لهذه الحركات نظرا لتعدد مرجعياتها ومنابعها حول إقامة المجتمع الإسلامي، وبالرغم من ذلك إلا أننا سنحاول تقديم بعض التعاريف التي تتماشى ودراستنا:

يعرفها حيدر إبراهيم " بأنها هي كل التنظيمات المنتسبة للإسلام والتي تنشط في ميدان العمل الإسلامي وتتطلع إلى أحداث النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية منفردة ومجتمعة، كما تحاول التأثير في كل نواحي حياة المجتمع من أجل إصلاحها وإعادة تشكيلها وفق المبادئ الإسلامية "[9].

كما يعرفها فريد عبد الكريم بأنها "جماعة سياسية منظمة،تستهدف السلطة مرجعيتها الوحيدة الإسلام، هدفها الأساسي هو تطبيق الشريعة الإسلامية "[10].

في حين يرى عبد الوهاب الأفندي" إن مصطلح الحركات الإسلامية يطلق على الحركات التي تنشط في الساحة السياسية وتنادي بتطبيق الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة، وهي تسمية أطلقتها الحركات الإسلامية على نفسها " [11].

من خلال هذه التعاريف يمكننا اعتبار الحركات الإسلامية كحركات اجتماعية وسياسية هدفها التغيير الاجتماعي والسياسي وفي بعض الحالات طرح البديل الثقافي كم أنها تتسم بالاستمرارية والتطور نظرا لأن مرجعيتها العقائدية هو الكتاب والسنة، وبالتالي محاولة هذه الحركات تطوير الفكر الإسلامي من خلال منهجية النص بالإضافة إلى خاصية الانتشار والتغلغل التلقائي لأنها تخاطب العقل والعاطفة لدى الجماهير والشرائح الواسعة من المجتمع والتي ترى فيها متنفسا ونموذجا لمحاولة تحقيق الدولة الإسلامية أو المجتمع المسلم الذي يوجد كصورة نمطية في العديد من الأفراد والجماعات داخل المجتمعات العربية والإسلامية.

3-1 ظاهرة الإسلام الحركي:

من المتعارف عليه أن الحركات الإسلامية بكل توجهاتها انبثقت عن مرجعيات دينية تود كل منها العودة إلى العصر الذهبي للإسلام أو مانسميه المجتمع الكامل عبر أسلمة المجتمع، غير أن الإشكال القائم يرجع إلى تعدد المصادر والتوجهات الخاصة لهذه التيارات مما يجعل كل حركة ترى في نفسها أنها صاحبة المشروع الكامل.

هذا ما يخلق نوعا من الصراع الفكري والانتصار للمذهبية على التعايش المذهبي مما أدى إلى بروز الظاهرة الإسلامية على تعدد اتجاهاتها واختلاف رؤيتها في الوصول إلى أسلمة المجتمع سواء من القاعدة عبر إتباع المنهج التربوي أو التي ترى في التغيير بالقوة، وغيره من الأساليب الأخرى والتي تتم عبر مخاطبة الفرد والمجتمع من خلال النصوص الدينية المستمدة التي تدعوا إلى التقيد بما جاء به الكتاب والسنة وإتباع منهج السلف الصالح حيث يلعب الدين دورا بارزا في حياة الأفراد والجماعات فهو يضمن للفرد حياة نفسية واجتماعية متوازنة تجعله بعيدا عن الاضطرابات وتضمن له الانتماء إلى جماعة والحصول من خلالها على هوية دينية " ترى هذه الحركات الأصولية أن الفوضى تسود العالم وأن المجتمع يتفتت، ولابد من العودة لله"[12].

بالأخص في العالم العربي والإسلامي لأننا نشهد عودة التيارات الأصولية السلفية واسعة الانتشار بين الأفراد والمجتمعات عبر نموذج السلف الصالح وهذا مايرد به السلفيين حين يعاب عليهم تفردهم بسلوكاتهم من خلال

حديث رسول الله (ص): "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء"وعندما سئل رسول الله (ص) عن الغرباء قال:"هم الذين يحيون سنتي بعد موتها" [13].

ولو عدنا إلى الحديث عن بروز ونشأة هذه الفرق فنجدها أنه موجودة في التاريخ الإسلامي والتي أصبحت طابعا مميزا حيث أن هذه الفرق تعتبر أنها تمثل أهل السنة والجماعة مع ضرورة التصدي لكل التيارات والأفكار التي تحاول النيل والدخول إلى العقيدة وبالتالي فهي صمام الأمان الأول الذي يقف في وجه الأفكار والعقائد الدخيلة ونجد اليوم في العالم الإسلامي عدة اتجاهات لكننا لا يمكن أن نصنفها إلى تيارين كبير ينهما: السلفية وخصوصا السلفية المحافظة"الوهابية"التي تدعوا إلى مبدأ التربية والتصفية، وهي تدعو إلى تربية وتنشئة الأفراد تنشئة دينية بهدف خلق المجتمع المسلم [14].

أما الاتجاه الثاني المعروف في الدوائر الفكرية والسياسية المهتمة بالظاهرة الدينية عموما والإسلامية خصوصا بالإسلامويين أو الإسلاموية، وهذا مايمثله الإسلام الحركي وخاصة في فترة السبعينات والثمانينات التي ترى معظمها ضرورة قلب المجتمع ولو بالقوة عبر إسقاط الدولة ونجد ذلك في عدة تجارب في الوطن العربي، وهذا عبر إحياء فريضة الجهاد الغائبة أو المغيبة.

والمتتبع لتنامي هذه الحركات يرى أنها جاءت كرد فعل عل مانسميه تغييب الهوية أو محاولة الإجابة عن النموذج الغربي في المنطقة والذي يمتد إلى عصور تاريخية وصورة الآخر لدى العالم العربي والإسلامي، وفي هذا يقول حيدر إبراهيم "عندما تتكون جماعة ويصبح لها هوية تظهر صورة الآخر المختلف فكريا أو عقائديا، فمثلا يمكن أن نجد جماعة تدعوا إلى العودة إلى الأصول (السلفية) في المقابل هناك جماعة أخرى . وربما جماعات . تدعوا إلى التعدد والاختلاف والتسامح، وهنا يمكن أن تكون مسألة الهوية مسألة جوهرية لأنها هي المنطلق الذي يحدد من خلاله هذا الطرف علاقته مع الآخر"[15].

والملاحظ أن جميع الحركات الإسلامية تتفق حول مرجعية الدين الإسلامي، مما يعني وحدة الهدف أي الدعوة إلى نظام إسلامي أو إقامة دولة إسلامية، لكنها تختلف حول الأساليب والوسائل لتحقيق ذلك الهدف.

وعموما هناك أسلوبين نميز من خلالهما الحركات الإسلامية المتشددة عن الحركات الإسلامية المعتدلة، ويمكن أن يدخل ضمنهما جميع التيارات الإسلامية المتنوعة، اللذين ميزا بين أسلمة ثورية من القمة و أسلمة اجتماعية من القاعدة:

فالاتجاه الذي يطرح الأسلمة من القمة: يعتمد هذا الأسلوب على العنف المسلح للوصول إلى السلطة،كما يعتقد الجهاد في بعده المادي وليس الروحي،ويرى انه لابد للحركات الإسلامية من الانقضاض على أجهزة الدولة حتى تؤسلم المجتمع بالعنف عنف الدولة المنظم على حد تعبير ماكس فيبر، لأنه يفرض ويجسد هدا الأسلوب جماعة الجهاد في مصر والتيار المتشدد في الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر.

أما الاتجاه الذي يتبنى الأسلمة من القاعدة: يعكس دائما منهجا سلميا في العمل السياسي فهو يرفض صراحة العنف ويؤمن بالتربية والتعليم اللذين لابد أن يشمل كل المجتمع، كما يهدف على المدى البعيد إلى امتصاص كل

المعارضات التي تواجه المشروع الإسلامي ومن ثمة أسلمة المجتمع كافة، ويعتمد على هذا الأسلوب لأن الزمن سيلعب في نهاية المطاف لصالحه.

ومن هنا يمكن أن نميز نوعين من التيارات:

أ- التيار الثوري: ينتهج العمل المسلح، ويضم تنظيم الجهاد وبعض فصائل الجماعات الإسلامية المسلحة وهذا عن طريق إعلان الجهاد ضد الحاكم ومحاولة تغيير النظام القائم بالقوة،و لاترى سبيلا للتغيير إلا عن طريق تغيير النظام بالقوة واعتبار المجتمع في بعض الأحيان مجتمع جاهليا.

ب- التيار الإصلاحي: ينتهج التدرج والانتقال السلمي في محاولة لطرح النموذج الإسلامي كبديل جديد يوافق المدنية الحديثة مع المحافظة على القيم والثوابث الإسلامية،وهو بدوره ينتهج أسلوبين مغايرين ويمكن أن نصنفه إلى جماعات لها أسلوبين مغايرين:

الجماعات ذات البعد الحركي والسياسي: هؤلاء يمارسون السياسة أحيانا عبر تبني قيم الدولة الحديثة والدخول في مفهوم اللعبة الديمقراطية مع التقيد بقوانين الدستور، وهي تسعى إلى طرح مشروع الإسلام الحداثي عبر برامج توافق رؤية عصرية للإسلام.

الجماعات ذات البعد التربوي والفكري: وهذه الجماعات لها باع طويل من التجربة الاجتماعية في المحافظة على القيم و الثوابث الإسلامية من خلال المورث التي تمتلكه في تعاملها مع الظروف التي مرت بها أو من خلال مرجعياتها الدينية التي مهدت لتأسيس هذه الجماعات، محاولة تغيير المجتمع عن طريق الدعوة والإرشاد والتربية أحيانا أخرى، أو مانسميها بمعناها الواسع و ليس الضيق.

4- الخطاب الديني لدى الجماعات الإسلامية:

الخطاب الديني لدى هذه الجماعات يختلف من جماعة لأخرى، فهو عند الجماعات الإسلامية الراديكالية يتميز بالتطرف والتحريض على الجهاد وبضرورة استرجاع الأمة لعزتها وريادتها للبشرية عن طريق الجهاد ومعاداة الحاكم الذي يعطل الشرع، بينما يوجد عند الجماعات الأخرى في ضرورة محاربة البدع والشركيات والرجوع إلى الذين الصحيح عبر تنقية العقائد و مادخل عليها من محدثات أفسدت هذه العقائد، هي عموما تحاول استخدام الأدلة الشرعية من قرآن وسنة.

ومن المعقول أن الجماعات الإسلامية المعاصرة تعتبره اللغة المناسبة بغرض تصدير فكرها ونشره بالقوة، ومن جهة أخرى تطمح هذه التيارات إلى حل المشاكل السياسية والاجتماعية من خلال قراءة سياسية منحازة لدين الإسلام، وإعادة بناء الرسالة الدينية وتطبيقها على كل مناحي الحياة مع استعمال العنف والتخويف إن اقتضى الأمر.

وهذا الخطاب نرى أنه يركز على نقائص الحداثة وتضخيم أوجه البؤس واللاعقلانية والجريمة والفساد والانحطاط في الحضارة الغربية،حيث يعتقدون أن هذه النظم معرضة للفساد والجور بينما يقدم الإسلام نظاما اجتماعيا قائم على العدالة والمساواة،وهم بذلك ينتقدون أخلاقيات غير مستمدة من النصوص الغير منزلة، كما يؤكدون على تفوق المرجعية الدينية [16]، في نفس السياق لا يبرر الإسلاميون الاستلهام من النصوص الدينية القديمة على أساس

ديني، بل من منطلق ماتضمنته في نظرهم من مناهج أنجع لتحقيق التقدم والازدهار للمجتمعات، في هذا يقول برهان غليون: بهذا يشكل التطلع إلى الخروج من الهامشية والاندراج في إطار الحركة التاريخية أقوى دافع لدى الحركات الإسلامية[17].

ولعل أهم مايميز التيارات الإسلامية أن خطابه يحمل مشروعا سياسيا اجتماعيا يقول حليم بركات:" تصر على أسلمة المجتمع واعتبار الإسلام دين ودولة، وعلى تطبيق الشريعة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية "[18]، كما أن أكثرية مناضليه من الفئات الشابة الذين تشغلهم المشاغل الإيديولوجية السياسية، علاوة على أنها ظاهرة موجودة بقوة في المجتمع.

حيث تحمل في خطاباتها أجوبة لأماني فئة الشباب عبر انتقاد النظام القائم واستنكار الآفات التي هي محصلة هذا النظام وعلى الرغم من انقسام الحركات الإسلامية إلى معتدلين وراديكاليين إلا أنها استطاعت أن تغرس نفسها في أوساط اجتماعية، حيث كانت القطيعة بارزة وتامة مع الإطار الفكري والاجتماعي لدى العلماء التقليديين.

4-1 الخطاب الديني لدى السلفية:

ما يلاحظ على الخطاب الديني لدى السلفية هو تميزه من جماعة لأخرى حسب المرجعية الفكرية لكل جماعة خصوصا ماسمي عليه اصطلاحا السلفية العلمية،هو تغليب الجانب العقائدي أكثر من مخاطبة الجانب البشري عبر التذكير والحرص على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ومحاربة كل ابتداع في الدين وضرورة الرجوع بالناس إلى عهد الصحابة أو السلف الصالح بالتذكير بأخلاق السلف الصالح وتقديس أبطاله من الصحابة أو التابعين ويكثر استشهادهم لذلك بالأحاديث النبوية والمأثورات" لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ...."[19]،وغيره من الأحاديث والمأثورات الأخرى وبالتالي تغليب ذلك عبر عدم التواصل من خلال هذا الخطاب مع مقتضيات العصر دون التطرق إلى المسائل الاجتماعية السياسية، حتى وإن نوقشت فتناقش ضمن الإطار الشرعي له مستدلين بالحديث والسنة.

ومع ذلك لم تبقى السلفية النهضوية جامدة أو مانسميه الشق الثاني المحسوب على السلفية في مواجهة التغريب،إذ أنه من الطبيعي أن تتطور حركة غايتها التغير يقول محمد فتحي عثمان:" في مصر تأثر محمد عبده بالدعوة السلفية وكان تأثر تلميذه محمد رشيد رضا بهذه الدعوة أوضح وأقوى "[20].

وقد برزت موجة جديدة من التدين استمدت العديد من خصائصها الفكرية من المدرسة التي كان ينتمي إليها **الأفغاني ومحمد عبده وبن باديس** ... وغيرهم ممن وضع أسسها فانطلقت من هذا الرصيد الفكري، وقبله عادت السلفية المحافظة من **الإمام أحمد مرورا بابن تيمية وابن القيم** وآخرين، وهكذا يكون الإصلاح مشروعا تداولته ثلاث أجيال آخرها من قيادات الصحوة الإسلامية.

ولأن أغلبية الإسلاميين يرتبطون بـ " الأصولية الإسلامية " التي تمثلها السلفية، حيث يقومون بالدعوة من خلال خطاباتهم إلى" العودة " إلى رسالة القرآن والسنة النبوية اللذان يشكلان بدورهما موضوعين للدعاية والتعبئة السياسية، كما يتبنى الإسلاميون في نفس الوقت الإرث المذهبي الذي تقوم عليه الحركة السلفية التي قادها رواد

الإصلاح في العالم العربي والإسلامي خلال نهاية القرن التاسع عشر، من جهة أخرى دفعت السلفية في العصر الحديث الإصلاح إلى آخره فطالبت بحق التفسير والاجتهاد في النصوص المؤسسة (القرآن والسنة النبوية)، بحيث شكلت مطالبتها بإعادة فتح باب الاجتهاد، لغرض وضع حد لاحتكار العلماء للميدان الديني، كما رفضت العرف وممارسات المرابطين، التقليد والتعصب للمذاهب الفقهية.

على هذا الأساس، تقوم الدعوة السلفية على أولوية النص وتقديمه على العقل وعلى ترجيح حجة التأويل والعقل، فهي حينئذ كما أورد مصطفى الفيلالي، تعني الرجوع إلى الكتاب والسنة على المنهج الذي كان عليه السلف الصالح قبل ظهور الخلاف بين المسلمين، وهي تقتضي باسم هذا المنهج النصي محاربة البدع المحدثة والتأويلات المتجسدة والعقائد الباطلة والتحري في الاجتهاد لمعرفة حكم الله من الكتاب والسنة[21].

4-2 الخطاب الدين الإخواني:

إن الخطاب الإخواني ظهر في ظروف كان العالم الإسلامي والعربي بحاجة إلى من يمثل لها نموذج الحضارة بعد أن كانت منبهرة بالنموذج الغربي، بل الأعم أنه كان من الأصوات من ينادي بوضع الإسلام في المتحف، وبالتالي لايتعدى الممارسات الشخصية أو الطقوسية التعبدية.

وهذا الخطاب كان يحمل في وعاءه الكثير من الأفكار الإصلاحية التي نادى بها الرواد الأوائل مثل الشيخ الأفغاني أو محمد عبده ورشيد رضا وغيره من الحركات الإصلاحية الأخرى، وهذا ماجعل مؤسس الإخوان الشيخ حسن البنا يرى أن الإسلام ليس فقط في الممارسات التعبدية الطقوسية بل هو صالح لأن يكون للدين والدنيا، وبالتالي فقد كان أول خطاب يؤكد على حق الإسلاميين والإصلاحيين من أجل خوض السياسة وأسلمه المجتمع من كل النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها.

حيث أصبح اليوم الهدف السياسي لأغلب الحركات الإسلامية واضحا انطلاقا من أن الإسلام دين يشمل كل مجالات الحياة، إذ لا مجال للتفريق بين الدين والسياسة، والتي كان "حسن البنا " و" أبو الأعلى المودودي " من الأوائل المنادين بهذا التوجه.

فتقديس الموت نجده في أدبيات حسن البنا، إذ نجده يقول في رسالة الجهاد " أيها الإخوان إن الأمة التي لا تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم في الآخرة،وما الوهم الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، أعدوا أنفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة ... فاعملوا للموتة الكريمة، تظفروا بالسعادة الكاملة، رزقنا الله وإياكم الاستشهاد في سبيله "[22]، كما نجد في أدبيات الإخوان فكر أكثر تشددا والذي كان مرجعية لجماعات أكثر تطرفا، فذلك التقسيم الذي صاغه سيد قطب للمجتمع حيث يبرز لنا صورة المجتمع الجاهلي بقوله " قد يتمثل قي صورة مجتمع ينكر وجود الله، ويفسر التاريخ تفسير ماديا جدليا ويطبق ما يسميه " الاشتراكية العلمية " نظاما، وقد يتمثل في مجتمع لا ينكر وجود الله تعالى، ولكن يجعل له ملكوت السموات ويعزله عن ملكوت الأرض ... وبذلك يكون مجتمعنا جاهليا ولو أقر وجود الله تعالى ولو ترك الناس يقدمون الشعائر لله..."[23].

وقد استغلت الكثير من الجماعات الإسلاموية فكرة التكفير والطاغوت هذه إلى قمة التعصب والغلو والتي أساءت إلى الإسلام لأنها حاولت إزالة هذه الأنظمة بالقوة وتغير المجتمع كذلك بالقوة، رغم أن فكر الإخوان يمثل الاعتدال إلا أن المفكر سيد قطب المحسوب عليهم قد تجاهل تماما كل المجتمعات البشرية والاختلافات الحاصلة فيها على مدى التاريخ حيث اكتفى بالإقرار بوجود مجتمعين لا أكثر "المجتمع الإسلامي " و "المجتمع الجاهلي"،وهذا ربما راجع إلى الظروف التي تم فيها تصدير هذه الأفكار.

رغم أن الإخوان قد استفادوا كثيرا من التجارب التي حدثت لهم مع الأنظمة العربية مما جعلهم يركزون على خطاب نهضوي لا يخرج عن المرجعية الأولى "حسن البنا " وبالأخص مفهوم أو نموذج المجتمع الإسلامي الذي يطرح كبديل عن الحداثة الغربية، ومثل الجماعات الإسلامية تحاول الجماعة استقطاب كل شرائح المجتمع وبالأخص المثقفين والمتفوقين والطموحين، وهذا عبر خطاب يلبي الحاجات النفسية ويجيب على التساؤلات حول فشل النظام القائم على كل المستويات مخاطبة النفوس ومستثيرة العواطف،من خلال أن الحل في الرجوع إلى الإسلام وفي بعض الأحيان،عبر مخاطبة العقل مستدلة أو سائرة على نهج رواد النهضة الإسلامية أوائل في العصر الحديث.

إذ أصبح اليوم الهدف السياسي لأغلب الحركات الإسلامية واضحا انطلاقا من أن الإسلام دين يشمل كل مجالات الحياة، إذ لا مجال للتفريق بين الدين والسياسة، والتي كان "حسن البنا " من الأوائل المنادين بهذا التوجه.

تجدر الإشارة إلى أن الظاهرة الإسلامية، اكتسبت رواجا خاصا في الأوساط التي فشلت فيها القومية وتركت فراغا كبيرا، حيث نما التيار الإسلامي على أنقاضها قبل أن يفرض نفسه بديلا وخليفة لها وخصما عنيدا ضدها، كما أصبحت تعاني كل الدول العربية من رواسب هذه الأزمة ويتعلق الأمر كذلك برد فعل ضد حداثة مفقرة باسم مثل عليا يقال عنها أنها إسلامية يستمد قوته من رأسمال الرمز الجماعي ويركز خطاباته الإيديولوجية حوله.

المبحث الثاني: السلفية بين النقل والعقل.

السلفية هذا اللفظ المركزي في خطاب حركات المد الإسلامي، يوظف في الكثير من الأحيان ليدل على صلاح هذا الاتجاه،ويمكن أن نقول عن السلفية أنها مصطلح فكري-حركي أخذ صفة المفهوم، له أصول تركيبية وبنيوية في اللغة العربية إلى جانب تاريخانيته في التراث والممارسة الفكرية الإسلامية ولهذا سنحاول التطرق إلى هذا المصطلح لغويا عقائديا ومن ثم تاريخيا.

1- السلفية الأصول الفكرية:

1-1المصطلح اللغوي:

كثير منن العلماء والمفكرين المهتمين بالظاهرة الإسلامية الذين حاولوا البحث في مصطلح السلفية، بل إن الكثير من الباحثين القدامى والمعاصرين قد خاضوا في هذا المجال،فقد جاء في لسان العرب لابن منظور والسلف،والسليف، والسلفة، الجماعة المتقدمون،وقال أبو السعادات ابن الأثير: وقيل سلف الإنسان من تقدم بالموت من أبائه وذوي قرابته ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح وقال عبد الكريم السمعاني السلفي بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء هذه النسبة إلى السلف وانتحال مذهبهم[24].

في محاولة للتعريف بمصطلح " السلفية " من خلال سور وآيات القران الكريم يتضح لنا أن كلمة " السلف" تعني: " الماضي " وما سبق الحياة الحاضرة التي يحياها الإنسان:" فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف "[25]،" عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه "[26]في حين لا يختلف مضمون هذا المصطلح في المعاجم العربية عن المعنى السالف الذكر ففي لسان العرب لابن منظور: السالف، المتقدم، وفي المعجم الوسيط " السلف، كل من تقدمك من أبائك وذوي قرابتك قي السن أو الفضل، وكل عمل صالح قدمته، والسلفي: من يرجع في الأحكام الشرعية إلى الكتاب ويهدر ما سواها " [27].

2-1 المعنى الاصطلاحي:

مصطلح السلفية من المصطلحات التي يحيط بمضمونها الغموض وبالتحديد في عدد من الدوائر الفكرية والسياسية في الواقع العربي والإسلامي المعاصر، حيث يرى البعض في " السلفية "و " السلفيين": التيار المحافظ والجامد، بل والرجعي في حياتنا الفكرية وفي الجانب الفكري الديني منها على وجه الخصوص، في حين يرى البعض الآخر أن" السلفية" تعتبر من بين التيارات الأكثر تحررا من فكر الخرافة والبدع والأكثر تحررا واستنارة في مجال الفكر الديني بالذات [28].

وهذا الغموض، أو عدم التحديد، الذي يحيط بمصطلح السلفية لم ينشا من بين الذين ينتسبون إلى " السلفية " من الذين هم بالفعل محافظون وجامدون ورجعيون،بل يوجد في صفوفها من ينادي بالتجديد الديني، وضرورة فك القيود التي وضعت على العقل على نحو البدع والخرافات والتقليد.

2- مصطلح السلفية والاختلاف الحاصل حوله:

قال الإمام السفاريني:المراد بمذهب السلف ماكان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم بإحسان إلى يوم الذين، والسلفيون جمع سلفي نسبة إلى السلف وهم الذين ساروا على منهاج السلف الصالح من إتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما.

ولكن الملاحظ أن هذا المصطلح يكتنفه الكثير من الإبهام نظرا لأن معظم الحركات الإسلامية ترى انه تجسد وتمثل هذا الفكر من خلال محاولة بعث أصوله وذلك بالمبادرات الإصلاحية التي تدعوا إليها هذه الحركات وبالتالي: " إن مدرسة السلفية ليست مذهبًا معرّفًا مثل المذهب الحنفي، وهي ليست جماعة قائمة مثل الإخوان فهي بالأحرى مجموعة عامّة من الأفكار ولها أتباع في كافة أنحاء العالم الإسلامي، وتدعو السلفية إلى العودة إلى الفترة التأسيسية المبكرة في الإسلام وإلى النصوص الأساسية للإسلام، كما طالبت السلفية أيضًا بالإصلاح والتجديد" 29.

وفي إطار هذا الجدل الذي يثار وأثير حول السلف والسلفية سنحاول القيام بدراسة تاريخانية وتاريخية لهذه الظاهرة،وأي رجال يمثلون ماضيها وحاضرها الفكري ولربما استطعنا من خلال تتبعنا للسلفية كفكرة نشأتها ومسارها،ونزع بعض اللبس والغموض الذي يحيط بهذه الحركة .

فمع اتساع رقعة الدولة الإسلامية واحتواء الكثير من الشعوب والحضارات القديمة داخل هذه الدولة ،مما ساهم في زيادة الرصيد الحضاري والفكري للدولة العربية الإسلامية وانتقال مركز الحكم من الجزيرة العربية إلى العراق والشام مما جعل العرب ينتقلون من الحياة البدوية البسيطة إلى حياة التمدن والمدنية.

في المجال السياسي رفضت الحركة السلفية منطق الثورة وفي مقدمتها أحمد بن حنبل ففي "مقالات الإسلاميين " يقول الأشعري: إن أهل الحديث اتفقوا على أن " السيف (أي استعمال القوة في إحداث التغيير) باطل، ولو قتلت الرجال وسبيت الذرية، وإن الإمام قد يكون عادلا ويكون غير عادل وليس لنا إزالته وإن كان فاسقا، وأنكروا الخروج على السلطان،ولم يروه "[30].

3- لمحة تاريخية عن نشأة السلفية:

شهد القرن الثالث الهجري خلال عصر الدولة العباسية وجود كثير من الموالي خاصة بعد تأسيس مدينة بغداد التي أصبحت تضم العديد من النخب الثقافية والمنتديات العلمية والحلقات الدينية، خصوصا بعد التراجم التي تمت للعديد من الكتب سواء اليونانية والهندية والفارسية.

كل هذا التنوع والتعدد كانت له انعكاساته على تركيبة هذه الدولة أو الحضارة الجديدة خصوصا في الجانب الفكري مما أدى إلى ظهور تيارات وبروز فرق ترى أن الاحتكام إلى النص لم يعد مجديا، ولذا رأى البعض من ضرورة الاحتكام إلى مناهج جديدة غير سلطة النص وأنه لابد أن تكون إنسانية الطابع عالمية الفكر فظهر المتكلمون الذين يستندون إلى العقل والقياس التأويل مستدلين بذلك على فلسفة اليونان ومستخدمين المنطق[31]، وغيره من المسائل الفكرية التي تحويها هذه الفلسفة للدفاع عن الإسلام وإقامة الحجة والبراهين على حسب ما يعتقدون، أدى كل هذا إلى دخولهم في صراع مع النصوصيين الذين يؤمنون بالاحتكام إلى النص.

هنا ظهر أهل العلم الشرعي الذين رأوا بوادر الانحراف والخروج عن إسلام السلف الأول (الصحابة) وظهر الكثير من المتكلمين والفلاسفة الذين يدعون العلم الشرعي والفقه، بحيث أصبحوا يقدمون العقل على النص والمأثور فبرز أعلام السلفية الذين يدعون بضرورة العودة إلى الإسلام الأول أي إسلام الصحابة أو السلف الأول وأولهم الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل (780-855 م) في العهد العباسي.

لكن ما لبثت أن عادت الدعوة السلفية إلى النهوض من جديد من أجل محاربة البدع والخرافات والشركيات، التي انتشرت في عهد المماليك وهذه المرة على يد العديد من الأئمة والأعلام يتقدمهم شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية (1263-1328 م) وتلميذه ابن القيم (1292- 1350 م) وبقيت الحركة السلفية حتى مجيء العثمانيين إلى المشرق حركة معارضة وفي عهد هذه الدولة التي اشتهر سلطانها بالفساد والبدع والخرافات، الأمر الذي فتح ثغرات في جدار الشرق الإسلامي على حد تعبير الدكتور محمد عمارة [32]،مما أدى إلى غياب الوازع الديني ودخول العالم الإسلامي مرحلة انحطاط انتشر فيها الجهل والظلم واستولى الاستعمار على البلاد العربية والإسلامية، مما أدى بالكثير إلى محاولة تشخيص الداء الذي أصاب الأمة ومحاولة معرفة أسباب انحطاطها،وفي هذه المرحلة بالذات برزت ظاهرة جديدة اصطلح على تسميتها بالحركة الإصلاحية والتي تدعو إلى يقظة العالم الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات،على يد رواد وأئمة هذه الحركة من أمثال محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وابن باديس...

4- منهج السلفية:

ارتكز منهج احمد بن حنبل حول منهج السلفية النصوصي، وذلك في مواجه أصحاب الفرق الكلامية الذين ظهروا في عصر التراجم من الذين تأثروا بالعقائد الهندية والفارسية والفلسفة اليونانية من أصحاب الحضارات القديمة والشعوب التي دخلت إلى الإسلام. ولقد بلغ من أتباع ابن حنبل للنصوص والمأثورات، الحد الذي جعله لا يرجح، بالرأي أو العقل أو القياس،مأثورة على أخرى عندما تتعدد وتتعارض المأثورات في الأمر الواحد والقضية الواحدة [33].

غير انه بعد أن طال حكم المماليك وانتشرت البدع والمظالم، عرفت الحركة السلفية صحوة جديدة على يد أئمتها ومن أبرزهم: ابن تيمية وابن القيم الجوزية، لكن لم تنجح هده الصحوة السلفية فيما نجح فيه أحمد ابن حنبل حيث لم تصبح مذهبا للدولة، وإنما ظلت حركة معارضة، يواجه أعلامها السجن والاضطهاد.

لما ورث العثمانيون دولة المماليك، لم يكن يهمهم الإصلاح الديني بقدر ماكان يهمهم توسع إمبراطوريتهم رغم ما شاع في ظل سلطانهم من بدع وخرافات، الأمر الذي فتح ثغرات [34]، والتي بدأ الغزو الاستعماري يحاول التسلل من خلالها، هنا ظهرت حركة اليقظة والتجديد في العصر الحديث متخذة من السلفية سبيلا لها،ومن أجل إحياء الإسلام.

وبالتركيز على منهجها النصوصي أضفت الحركة السلفية القداسة على النصوص والمأثورات ووقف منهجها عند ظواهرها، عندما رفض أن يعمل فيها بالرأي أو الاجتهاد أو القياس أو التأويل، حتى عندما كانت تتعارض وتتناقض نصوص هذه المأثورات ومضامينها.

وترتكز الدعوة السلفية على[35]:

أ –التوحيد:

تهتم الدعوة السلفية بإظهار التوحيد الصحيح الذي يكون أحوج ما يكونون إليه وما استخلص علماؤها من أمثال ابن تيمية وغيره من أن هناك ثلاثة أنواع للتوحيد:

1 . **توحيد الربوبية**:أي الإيمان بأن لهذا الكون خالقا رازقا متصفا بصفات الكمال.

2. **توحيد الألوهية**:وهي أن يخص المسلم أنماط العيادة كلها لله عز وجل.

3 . **توحيد الصفات**: وهو اعتقاد أن لا احد يشارك الله صفة من صفاته[36].

ب –مسألة الإتباع: إذا بلغ سن الرشد عليه أن يأخذ مذهب من المذاهب الأربعة فيتفقه فيه و يلتزمه ولا يخالفه في مسألة من المسائل، ويقلده تقليدا ولا يسأل عن الدليل ولا يسعى للاجتهاد فباب الاجتهاد قد أغلق وليس أمامه إلا التقليد، وتشكل هذه المسألة نقطة مهمة يخالف على أساسها السلفيون جمهور الناس.

ج – التزكية: هي عبارة عن التصفية الروحية للنفس البشرية.

د –التحذير من البدع: تركز السلفية في دعوتها على محاربة البدع التي تعتبرها دخيلة على الدين الإسلامي.

هـ-الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ترتبط هذه المسألة بسابقتها حيث تعرضت أحاديث النبي (ص) إلى التحريف والزيف، إلى حد أصبح من الصعب للناس التمييز بين الصحيح،وماهو كذب وموضوع من أحاديث الرسول (ص) [37].

5- السلفية في العصر الحديث:

على عكس " الإسلام التقليدي "، تشكل السلفية مرجعا أساسيا للتيارات الإسلامية، كما تضم في صفوفها أتباعا مسالمين، في الوقت الذي يفضل فيه بعض الإسلاميين والاصطلاحيين "العمل الحركي " ومشروع التغيير الاجتماعي،وهذا من أجل تدارك وتقليص التخلف الذي يعيشه العالم الإسلامي، غير أنه من الممكن أن تؤدي التيارات الحاملة لمبادئها إلى تبني "مواقف راديكالية" أو حتى "قراءة ثورية" لنصوص القرآن والسنة النبوية[38].

فكثير من التيارات السلفية سلكت نهجاً تغييرياً متطوراً، سعياً لبذل جهد أكبر في إصلاح المجتمعات التي تنتمي إليها، ولكن تعاني كثير منها مما يمكن تسميته " انعكاسات النشأة السلفية" ويقصد بها بعض الصفات والسمات التي تعوق عملية التطور داخل التيار السلفي وتجعل من عملية التجديد مخاطرة غير مأمونة.

حيث لمتكن السلفية في بداياتها الأولى في التاريخ المعاصر، سلفية ساكنة، أو مجرد حركة علمية تتركز في المساجد، وينحصر جل نشاطها في الدروس والخطب، بل كانت حركة تغييرية إصلاحية تهدف إلى الرجوع بالمجتمع إلى الإسلام الحنيف من خلال عمل دعوي جدي شامل لذا فإن العودة بهذه التيارات السلفية إلى ماضيها الأول هي العودة إلى الأصول.

6- التيار السلفي واتجاهاته:

عرفت الحركة السلفية من خلال نشأتها عدة مراحل قبل أن تظهر كرد فعل على كل الأفكار التي كانت تحاول المساس بالعقيدة الإسلامية من خلال محاولات تأويل النص الديني وللتذكير بالإسلام الأول، وضرورة الرجوع إلى المنابع الأولى وكانت كل مرحلة تتميز بظروف اجتماعية وسياسية تجعل من الفكر السلفي، أو أعلام هذا الفكر يحاولون الرد على مايطرأ من تغيرات وضرورة التذكير بأولوية النص المطلق. غير أن هذا لم يمنع رواد الفكر السلفي من في فترات متأخرة من محاولة استعمال العقل أو مانسميه بالنزعة العقلانية التي تهتم بمحاولة لم شمل المسلمين وإزالة الجمود الفكري والاستبداد السياسي والغزو الثقافي، ومحاربة أسباب التخلف الحضاري. وربما نستطيع من خلال تتبع مسار الحركة السلفية أن نصل إلى التمييز بين ماهو "جامد"أو "حركي"، ولذلك نرى أن الكثير من الدوائر الفكرية المهتمة بالظاهرة الإسلامية قد قسمت السلفية إلى تيارين أو اتجاهين كبيرين هما:

- الاتجاه الذي ينص على أولوية النص المطلق وتقديم الشرع على العقل والابتعاد عن تأويل النص واستخدام العقل في التأويل هذا مايطلق عليه في الكثير من الدوائر الفكرية والعلمية المهتمة بالظاهرة الإسلامية بـ" **السلفية المحافظة**".

- أما الاتجاه الثاني فلا يلغي منهج العقل أو العقلانية دون الإخلال بالنص، وهو يسمى بـ"**السلفية النهضوية (العقلانية)**" .

– كما يميز المستشار محمد سعيد العشماوي في كتابه الإسلام السياسي تيار" الأصولية العقلية" الذي يرمي للعود إلى فهم الإسلام كما فهمه المسلمون الأوائل واتخاذه سبيلا لتجديد الحياة الروحية وإعادة تقدير قيم العمل والاجتهاد، أما التيار الآخر وهو"الأصولية الحركية " الذي يتبع الحركات السياسية دون أي تجديد حقيقي للفكر الديني، كما ينتهج الأساليب الحزبية دون تقديم أية برامج مدروسة أو نظم علمية، ويعمل على أن يكون الدين سياسة، الشريعة حزبا والإسلام حربا[39].

6-1 السلفية المحافظة:

السلفية كدعوة تقوم على أولوية النص الديني المطلق، وتقديمه على العقل دون غلق باب الاجتهاد وتحكيم ذلك للشرع إذ مرجعيتها الأولى والأخيرة الكتاب والسنة وإتباع منهج الصحابة (الرعيل أو السلف الأول)، وهي تقتضي محاربة البدع المحدثة والتأويلات المستجدة والعقائد الباطلة أو التحري في الاجتهاد لمعرفة حكم الله من الكتاب والسنة وترفض الاجتهاد والقياس من بين أصول الفقه ولكنها تنتهج فيهما الصرامة والتضييق وتأخذ الفكر المجتهد بالالتزام بنماذج "العصر الذهبي".

تعتمد في ذلك على رفض التقليد المذهبي والفقهي والعقائدي والعودة في كل ذلك إلى الأصل المتمثل في الكتاب والسنة وتجربة الخلفاء والأصحاب والتابعين، ومحاربة الطرق الصوفية ومحاربة الوسائط بين الخالق والمخلوق وتقديس الأضرحة والتقرب إليهم والبدع في الدين،وبالتالي " هي مذهب عقائدي ينطلق من الكتاب والسنة لتحديد ما ينبغي القيام به وما ينبغي اجتنابه، بحسب الأوامر والنواهي الشرعية الضامنة لمصالح الناس وسعادتهم الدنيوية والأخروية "[40].

أما أركان هذا المنهج وأصوله كما يوضحها الإمام احمد بن حنبل فهي خمسة أصول:

1-النصوص. 2- ما أفتى به الصحابة. 3- إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم. 4- الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف.5- القياس للضرورة.

وهذه الأصول الخمسة التي كانت أساس المذهب الحنبلي، إضافة إلى آراء ابن تيمية وتلميذه ابن القيم كانت المرجعية التي أسس من خلالها محمد بن عبد الوهاب مذهبه " السلفية الوهابية " التي تمثل السلفية المحافظة في العصر الحديث إلى يومنا هذا[41].

كما أن هناك من ينتقد السلفيين الذين يعيبون على الحركات الإسلامية الأخرى ممارستها للسياسة من أجل الحصول على السلطة. لكننا إذا تتبعنا الدعوة الوهابية والتي تعتبر امتدادا لما جاء به أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم تاريخيا فلا يمكن إنكار أنها دعوة دينية، لكن كان لها أيضا الجانب السياسي المتمثل في التحالف مع الدولة السعودية الحديثة، وبالتالي انتشار الفكر السلفي أو بعبارة أدق ما جاء به الإمام محمد بن عبد الوهاب من محاولة إحياء الدين الإسلامي قبل الاختلاف الحاصل وما انجر عنه من تعدد الفرق والمذاهب، فهي تحارب البدع وفي مقدمتها الطرقية وهذا سلكوها الديني حيث يقول الجابري أنها " من الناحية الدينية دعوة إصلاحية سلفية تحارب البدع وفي مقدمتها الطرقية وهذا سلوكها الديني، ومن الناحية السياسية كانت ثورة على الخلافة العثمانية"[42].

وقد ذهب " رمضان البوطي" في كتابة الذي جاء بعنوان " السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي" إلى أبعد من سابقيه، حيث يعتبر" أن التمذهب بمذهب يسمى اليوم السلفية يقوم على عصبية الانتماء"[43]،بل ويشدد على ذلك ويعتبر أن التمذهب بمذهب السلفية هو اكبر بدعة حيث يرى أن هناك فرق بين إتباع السلف الذي يرى أنه ليس إلا عاملا من عوامل الفرقة وتقسيم المسلمين إلى فريقين.

والسلفي الذي يتبنى هذا المذهب في يومنا هذا في تصور رمضان البوطي هو " كل من تمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية المعينة، ودافع عنها وسفه الخارجين عليها ونسبهم إلى الابتداع سواء ما يتعلق بالأمور الإعتقادية، أو الأحكام الفقهية والسلوكية"[44].

2-6 السلفية النهضوية (العقلانية):

مصطلح السلفية في معناه هو مماثلة نموذج الماضي أي " عصر السلف " إلاأنها تجعل الدين فوق الانتماء المذهبي، كما يوحي من خلال ذلك إلى نبذ الفرقة والاختلاف والرجوع بالإسلام إلى منابعه الأولى، وبالتالي إزالة كل الاختلافات الحاصلة في العالم الإسلامي هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي نزعة عقلانية تعمل على إزالة الجمود الفكري الذي تعرض له العالم الإسلامي في القرون الأخيرة وتسعى إلى تجميع المسلمين من خلال ماهو معلوم في الدين خلال تقدم مفهوم الوحدة والتضامن فوق التعصب الطائفي، وشعارها " نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه" [45].

ويمكن القول أن من رواد هذه النزعة جمال الدين الأفغاني الذي دعا إلى تحرير العقل والإصلاح الديني وعبد الرحمن الكواكبي ورشيد رضا ومحمد عبده الذي يقول " تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، فبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى"[46].

وهكذا فإن السلفية أو بمعنى آخر رواد النهضة والإصلاح الديني في العالم الإسلامي في العصر الحديث لم يقفوا أو يتقيدوا في مجرد التمسك بالنص بل خرجت من منهجية التمسك بالنص الذي لا يقبل التأويل ولا يرى الاجتهاد إلا تبريرا له،وإن السلفية العقلانية من جهة والسلفية المحافظة من جهة أخرى لهم تقاطع، يتمثل في محاربة البدع والشركيات والعقائد الفاسدة لاسيما الطرقية والمتصوفة،وإن هؤلاء الرواد أو المحدثون في الفكر الإسلامي اهتموا بأمور أوسع من ذلك بكثير.

حيث اهتموا بإصلاح التعليم ومحاربة القيم الانهزامية والعودة إلى محاولة بعث الإصلاح والبحث عن أسباب تخلف المسلمين وتشخيص العلاج والوقوف للدفاع عن الإسلام من خلال مواجهة المؤثرات الغربية والهجمات المسيحية بدراسة الأفكار الغربية، والرد عليه وهذا ماجعلها تتسم بتسمية السلفية النهضوية لأنها تحمل في داخلها كيفية النهوض، بالعالم الإسلامي ومعرفة كيفية التحاقه بركب الدول المتحضرة دون التخلي عن ثوابت الدين.

المبحث الثالث: حركة الإخوان المسلمون منهجية التفكير.

إن الإلمام بفكر الإخوان المسلمين، لا يتأتى غرضه على وجه مقبول دون تناول للخلفية التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين منذ نشأة الحركة والمراحل التي مرت بها وما اشتملت عليه من أحداث لها دلالاتها وأهميتها الخاصة بها، فإنه يكون من الواجب ونحن بصدد بحث موضوع الإخوان المسلمين فكرهم وحركتهم، أن نتحرى الدقة

والموضوعية حتى نسهم في إعطاء تصور أقرب إلى الصحة والاكتمال، ذلك أن الموضوع بالغ الأهمية حقا سواء لارتباطه بحركة الفكر الإسلامي المعاصر أو بقضية العمل الإسلامي برمته، فضلا عن تعدد أبعاده،وبعد آثاره.

ولا يختلف أحد في أن دعوة الإخوان المسلمين وحركتهم قد شغلت الرأي العام في داخل عالمنا العربي والإسلامي كما لفتت أنظار المعنيين في داخله وخارجه من أصدقاء وأعداء،لما نادت به من فهم سياسي وحركي للإسلام على أنه دين ودولة،وعقيدة وأنظمة حياة،وشريعة وحضارة، ونرى لزاما علينا أن نوضح تجلية فكر الجماعة للكشف عن تميزهم عن غيرهم من الجماعات الإسلامية والحركات الإصلاحية المعاصرة.

– الأصول الفكرية والعقائدية للإخوان المسلمين:

يبدو أن الجماعة لم تكن متجددة في فكرها فدعوتها كانت امتداد لدعوات إسلامية سابقة فلقد أرسى جمال الدين الأفغاني فكرة الإسلام المجاهد وأضاف محمد عبده فكر التجديد في الفقه والتفسير وأضاف محمد رشيد رضا الربط بين التجديد، والسلفية والتفاعل مع السياسات الوطنية بينما أضاف حسن البنا شمولية الإسلام والترابط الوثيق بين العقيدة والشريعة والسياسة وبين الفكر والتنظيم الحركي ومزج بين فكريات فقه الأزهر و وجدانيات الصوفية و وطنيات الحزب الوطني.

حيث لا يعتبر حسن البنا فكرا فقط ولكنه حركة وموقف وعلاوة على هذا وقف البنا ضد الحزبية في بداية ظهور حركة الإخوان المسلمين، وعدل رأيه لاحقا فهو ينفي أي فصل بين السياسة والدين في الإسلام، إذ لا توجد سلطتان في الإسلام سياسية وأخرى دينية بل الإسلام شامل صالح لكل زمان ومكان،فيقول: "نحن نريد الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، والحكومة المسلمة، والدولة المسلمة التي تقود الدول الإسلامية، وتضم شتات المسلمين؛ وتستعيد مجدهم وترد عليهم أرضهم المفقودة، وأوطانهم المسلوبة، وبلادهم المغصوبة، ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله، حتى تسعد العالم تعاليم الإسلام"[47].

وتستند الجماعة إلى تنظيم دقيق قاعدته الأصلية البيعة وهي جوهر أساسي في التنظيم وتستوجب هذه البيعة، أن يلتزم العضو بقسم البيعة وهو "أعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد في سبيلها والقيام بشرائط عضويتها والثقة التامة والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وأقسم بالله العظيم على ذلك وأبايع عليه والله على ما أقول وكيل"[48]،وأركان البيعة عشرة هي: "الفهم، والإخلاص، والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثقة "[49].

وكان النظام الجماعي الذي يقوم عليه العمل عند حسن البنا قد اتضح خلال"المؤتمر الخامس" من مؤتمرات الإخوان؛ إذ حدد الطبيعة المتكاملة للعمل الإسلامي فهو يقول عن هذه الدعوة: "دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية ومنظمة سياسية وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية"[50]، كما أكد أن جماعته على المستوى المذهبي ترفض التدخل في الخلافات المذهبية التي بين الأعيان والأعلام والأحزاب والجماعات، لأن جهدها موجه للتنظيم والعمل والسعي الدائب لكسب أعضاء جدد.

يؤمن الإخوان بالإسلام عقيدة تحكم توجهات المسلمين ومنهجا شاملا لكل جنبات الحياة و ينادون بإقامة الدولة الإسلامية التي تسعى لإعلاء كلمة الله في الأرض[51].

ويوضح الشيخ حسن البنا هذا المعنى بقوله :"الإسلام عبادة وقيادة، ودين ودولة وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم، ومصحف وسيف ولاينفك واحد من هؤلاء عن الآخر"[52].

- وإنها ربانية: لأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا أن يتقرب الناس إلى ربهم[53].

-وإنها عالمية: لأنها موجهة إلى الناس كافة لأن الناس في حكمها إخوة أصلهم واحد لا يتفاضلون إلا بالتقوى، وبما يقدم احدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل.

- وإنها إسلامية : لأنها تنتسب إلى الإسلام [54].

ويقرر البنا أن مراتب العمل المطلوبة من المناضل المنتمي لحركته هي[55]:

-إصلاح نفسه حتى يكون قوي الجسم، وأن يكون متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة.

-وتكوين البيت المسلم بأن يحمل أهله على احترام فكرته والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية.

- إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه ومحاربة الرذائل والمنكرات.

- تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبيغير إسلامي، سياسي أو اقتصادي أو روحي

- إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق.

- إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية بتحرير أوطانها وإحياء مجده.

- أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه حتى لا تكون فتنةويكون الدين كله لله (ويأبى الله إلا أن يتم نوره).

-يقسم البنا مراحل الدعوة إلى ثلاث مراحل[56]:

1- التعريف بالدعوة عامة: في هذا الطور وليست الطاعة التامة لازمة فيه ونظام الدعوة في هذا الطور يتمثل في نظام الجمعيات الخيرية "مرحلة المصالحة مع النفس والعودة إلى الذات والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى".

2-التكوين: ويكون عن طريق استخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد ونظام الدعوة في هذا الطور: تربوي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية.

3-التنفيذ: هو المرحلة الثالثة، والدعوة في هذا الطور جهاد وعمل متواصل وامتحان وابتلاء، يقول الشيخ البنا في رسالة التعاليم:" أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها: الفهم، والإخلاص، العمل والجهاد، والتضحية، والطاعة والثبات، والتجرد، والإخوة، الثقة "[57].

إن معالم الطريق واضحة لا غبار عليها، فهي في حاجة إلى من يرسم الخطوات ويبعث في النفوس الحائرة الأمل في الأفق بعد الفوضى الفكرية، والتخلف المادي والعلمي في ديار المسلمين وهذا ما يذكره حسن البنَّا نفسه في مذكراته يقول: "إنه الوقت الذي تأرجحت بين إسلامها الغالي العزيز الذي ورثته وحمته من الفتنة، وعاشت به واعتز بها أربعة عشر قرنا كاملة وبين هذا الغزو الغربي العنيف المسلح المجهز بكل الأسلحة الماضية الفتاكة من المال والجاه والمظهر والمتعة ووسائل الدعاية"[58].

في الأخير يمكن أن نعدد بعض عناصر فكر حسن البنا التي لا تزال مستمرة في الكثير من التيارات الإسلامية.

1-الطاعة العمياء على أساس أنها لا تكون لأحد بذاته، وإنما لله الذي يجب أن يطيعه كل عضو يلتحق بالجماعة والتي تعتبر الواجب الأول.

2- الإيمان العميق بأن النظام الإسلامي هو النظام الديني الإلهي الذي يجب على كل مسلم أن يمارس الحياة على أساسه وأنه صالح لكل زمان ومكان وأن لايستبدل بغيره[59].

3- العداء لكل الأنظمة التي حلت محل الإسلام والعمل الجاد في سبيل القضاء عليها.

4- ضرورة الجهاد بالمال والنفس لأنه الأداة التي من خلالها يعود الإسلام إلى وضعه الطبيعي كنظام للحياة في المجتمع.

5- إقامة الخلافة واسترجاع هيبتها ولذلك تسعى الجماعة إلى إعطاء الأولوية في استرجاع الخلافة وتحرص على أن تكون لها فروع في مختلف البلدان[60].

ويأخذ حكم الأهداف في الثبات مفهوم الجماعة في التربية وإعطائها الأهمية الأولى بين سائر الاهتمامات لأنها كما كانت مند نشأة الدعوة أساسها المكين وركيزتها الكبرى، ولا مدى ذيوع شهرة الجماعة، ولا مجرد انتشار الدعوة في أنحاء العالم،وفي كلمة أن يحرص الفرد في الجماعة على استكمال تربية نفسه ومن معه تربية إسلامية صحيحة متكاملة حتى يكون الفرد في الجماعة رجل عقيدة ودعوة، مقتديا في ذلك سيرة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وما كان عليه السلف الصالح في صدر الإسلام وعهوده الزاهية ومن ثم مدى التزام الجماعة نفسها بهذه المبادئ.

الهوامش:

1- أنظر:لسان العرب، لابن منظور، **المعجم الوسيط**، لجماعة من العلماء، ج 1، المكتبة الإسلامية، تركيا، 1972م، ص 242.

2- علي عبد السميع حسين: **تجديد الخطاب الديني**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص21.

3- **شرح المنهاج للبيضاوي لشمس الدين محمود عبد الرحمن الأصبهاني**، تحقيق عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، 1420 هـ-1999م، ص 48.

4- محمد عبد الله دراز: **الدين**، دار القلم، الكويت، ط 2، 1970 ، ص 33.

5- أنظر: **نموذج لبعض الدراسات في كتاب "سيد قطب الخطاب والإيديولوجيا"**، لمحمد حافظ ذياب، سلسلة صاد، تونس،1991 ، ص 17.

6-روجيه غارودي: **الأصوليات المعاصرة: أسبابها و مظاهرها**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار عام ألفين 2000، باريس، ص 11.

7-**المرجع نفسه**: ص 86.

8- **المرجع نفسه**: ص 94

9- حيدر إبراهيم علي: **أزمة الإسلام السياسي في السودان**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1993، ص ص، 49-50.

10- فريد عبد الكريم: **تحديد المقصود بالتيارات الإسلامية**، ندوة المستقبل العربي حول التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، القاهرة، 20 ماي 1992: نقلا عن كتاب سليمان الرياشي وآخرون، **الأزمة الجزائرية والخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 128.

11- عبد الوهاب الأفندي وآخرون: **الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي بالعالم العربي**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي،2002، ص10.

12- حيدر علي إبراهيم: **المرجع السابق**،ص07.

13- **الحديث النبوي**.

14- محمد عمارة: **تيارات الفكر الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1997، ص 255.

15- حيدر علي إبراهيم: **المرجع السابق**، ص 09.

16-برهان غليون، سمير أمين: **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، دار الفكر/دار الفكر المعاصر، دمشق/ بيروت، 1999، ص 119.

17- **المرجع نفسه**: ص 121.

18- حليم بركات: **مرجع سابق**، ص ص 267-268 .

19-هذا القول للإمام مالك بن انس

20- محمد فتحي عثمان: **السلفية في المجتمعات المعاصرة**، دار القلم، الكويت، 1992، ص 73.

21-مصطفى الفيلالي: **الصحوة الإسلامية: خصائصها-أطوارها-مستقبلها في الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي**، تقديم إسماعيل صبري عبد الله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1989 ، ص356.

22- حسن البنا: **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، دار الدعوة، الإسكندرية، 1999، ص 291.

23- سيد قطب: **معالم في الطريق**، ط 17، دار الشروق، القاهرة، 1983، ص116.

24- أنظر: ابن منظور جمال الدين، **لسان العرب**، ج 15، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ، د تا.

25 - **سورة المائدة، الآية 95**.

26- **سورة الزخرف، الآية 56**.

27- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط (عربي-عربي)**، القاهرة، دون نشر، 1961.

28- محمد عمارة: **تيارات الفكر الإسلامي**، ص125.

29- أحمد الموصللي: **موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،2004 ، ص 321.

30-للمزيد أنظر: عيد عباس، **الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى**، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية، 1419 هـ.

31- محمد عمارة: **الطريق إلى اليقظة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، 1989، ص 164.

32- محمد عمارة: **تيارات الفكر الإسلامي، مرجع سابق**، ص 136.

33- نفس المرجع، ص138.

34-نفس المرجع، ص136.

35- عيد عباس: **مرجع سابق**، ص10.

36- محمد الحسن: **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، ط 4، دار البشير، طنطا، مصر، 1998، ص 94.

37- للمزيد أنظر: محمد فتحي عثمان، **مرجع سابق**.

38-مصطفى الفيلالي: **مرجع سابق**، ص 357.

39- محمد سعيد العشماوي: **الإسلام السياسي**، موفم للنشر،الجزائر، 1992، ص169.

40-عبد الجليل بادو: **الأثر الشاطبي في الفكر السلفي بالمغرب**، سليسكي إخوان، طنجة، المغرب، 1996 ، ص9.

41- محمد الحسن: **مرجع سابق**، ص 93.

42- محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون "معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط 6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1996، ص 149.

43- محمد سعيد رمضان البوطي: **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**، دار الفكر، دمشق، 1988، ص221.

44-**المرجع نفسه**، ص 237.

45- **نفسه**، ص232 .

46- محمد عمارة: **تيارات الفكر الإسلامي**، ص 287.

47- **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، بيروت، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر، د تا. ص ص 99-101.

48- حسن البنا: **مذكرات الدعوة والداعية**،ص49، نقلا عن رفعت السعيد، ص 59.

49 - **حسن البنا: رسالة التعاليم**، شرح وتعليق عبد المنعم أحمد تعليب، دار الشهاب، باتنة، الجزائر 1988م.ص 9.

50 -محمد عبد الكريم جمال: **من دستور الوحدة العقائدية والفكرية بين المسلمين، شرح وتحليل الأصول العشرين للإمام الشهيد حسن البنا، الجزائر**، دار رحاب، 1988م ،ص:60-61.

51-للمزيد حول فكر الإخوان المسلمون أنظر: سعيد حوى، **المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمون**، مكتبة رحاب، الجزائر،بدون تاريخ.

52-رفعت السعيد: **مرجع سابق**، ص:79

53- سعيد حوى: **مرجع سابق**، ص 213.

54- **المرجع نفسه**: ص 214.

55- **المرجع نفسه**: ص 222.

56- حسن البنا: **رسالة التعاليم**، شرح وتعليق عبد المنعم أحمد تعليب، نفس الصفحة.

57- سعيد حوى: **مرجع سابق**، ص 213.

58- حسن البنا: **مذكرات الدعوة والداعية**، ص 49 .

59- فريد عبد الخالق:**مرجع سابق**، ص 174.

60- أحمد ربيع عبد الحميد خلف الله:**مرجع سابق**، ص 83.